اجيب بان خلق العقلا اشد دلالة على وجود الصانع سبحانه وتعالى لان العجايب والغرايب في خلقهم اكثر وهي العقل والنطق والفهم ولما كان امر الطير دلالته اعجب ولانها قد تكون بين السما والارض فتكون خارجة عن حكم من جنبها خصها بالذكر من جملة الحيوان بقوله تعالى **والطير صافات** اي باسطات اجنحتها في جو السماء لاشبهة في انه لا يمسكها الا الله تعالى وامساكه لها في الجو مع انها اجرام ثقيلة وتقديره لها فيه على القبض والبسط حجة قاطعة على كمال قدرته تعالى واختلف في عود الضماير في قوله تعالى **كل** اي من المخلوقات **قد علم صلاته وتسبيحه** على قولين احدهما انها كلها عايدة على كل اي كل قد علم هو صلاة نفسه وتسبيحها قال ابن عادل وهذا اولى لتوافق الضماير ثانيهما ان الضمير في علم عايد الى الله تعالى وفي صلاته وتسبيحه عايد على كل ويدل عليه قوله تعالى **والله** اي المحيط علما وقدرة **عليم بما يفعلون** وقيل ان ضرب اجنحة الطير صلاته وتسبيحه وهذا يوتدان المراد من التسبيح الدلالة على هذه الامور على التنزيه لا النطق باللسان روي ان ابا ثابت قال كنت جالسا عند ابي جعفر الباقر فقال لي اتدري ما تقول هذه العصافير عند طلوع الشمس وبعد طلوعها قال فانهن يقدسن ربهن ويسالنه قوت يومهن وقال بعض العلما انا نشاهد من الطيور وساير الحيوانات اعمالا لطيفة يعجز عنها كثير من العقلاء واذا كان كذلك فلم لا يجوز ان يلهمها معرفته ودعاه وتسبيحه وبيان ذلك انه تعالى الهمها الاعمال اللطيفة بوجوه احدها ان الدب يرمي بالحجارة وياخذ العصا ويرمي الانسان حتى يتوهم انه مات فيتركه وربما عاد يشمه ويتحسس نفسه ويصعد الشجرة اخف صعود ويهشم الجوز بين كفيه تعريضا بالواحدة وصدمه بالاخرى ثم ينفخ فيه فيذري قشره ويتغذى به ويحكى عن الفار في سرقته ثانيها امر النحل وما له من الرياسة والبيوت المسدسة التي لا يتمكن من فعلها افاضل المهندسين ثالثها انتقال الكراكي من طرف من اطراف العالم الى الطرف الاخر طلبا لما يوافقها من الاهوية ويقال من خواص الخيل ان كل واحد يعرف صوت الفرس الذي قاتله وقتا ما والتماسيح تفتح افواهها للطاير يقع عليها يقال له القطقاط وينظف ما بين اسنانها وعلى راس ذلك الطير كالشوكة فاذا هم التمساح بالتقام ذلك الطاير تاذى من تلك الشوكة فيفتح فاه فيخرج ذلك الطاير والسلحفاة تتناول بعد اكل الحية صعترا جبليا ثم تعود وقد عوفيت من ذلك وحكى بعض الثقات المجربين للصيد انه شاهد الحبارى يقاتل الافعى وينهزم عنها الى بقلة يتناول منها ثم يعود ولا يزال كذلك وكان ذلك الشخص قاعدا في كن وكانت البقلة قريبة من مسكنه فلما اشتغل الحبارى بالافعى قلع البقلة فعاد الحبارى الى منبتها فلم يجدها

فاخذ بدور

فاخذ يدور حول منبتها دورانا متتابعا حتى خر فعلم الشخص انه يعالج باكلها من اللسعة وتلك البقلة هي الجرجير البري وابن عرس يستظهر في مقاتلة الحية باكل السذاب فان النكهة السذابية تنفر عنها الافعى والكلاب اذا مرضت بطونها اكلت سنبل القمح واذا اجرحت داوت الجراحة بالصعتر الجبلي رابعها القنفذ قد يحس بالشمال والجنوب قبل الهبوب فتغير المدخل الى جحرها وكان رجل بالقسطنطينية قد اثري بسبب انه ينذر بالرياح قبل هبوبها وينفع الناس بانذاره وكان السبب فيه قنفذ في داره يفعل الصنيع المذكور فيستدل به والخطاف صنايع في اتخاذ العش من الطين وقطع الخشب فان اعوزه الطين ابتل وتمرغ في التراب ليحمل جناحاه قدرا من الطين واذا فرخ بالغ في تعهد الفراخ وياخذ زرقها بمنقارها وترميها من العش والغرانيق تصعد في الجو عند الطيران فان حجب بعضها عن بعض سحاب او ضباب احدثت عن اجنحتها حفيفا مسموعا يتبع به بعضها بعضا واذا باتت على جبل فانها تضع راسها تحت اجنحتها الا القايد فانه ينام مكشوف الراس فيسرع انتباهه واذا سمع جرسا صاح وحال النمل في الذهاب الى مواضعها على خط مستقيم يحفظ بعضها بعضا امر عجيب واذا كشف عن بيوتها الساتر الذي كان يسترها وكان تحته بيض لها فان كل نملة تاخذ بيضة في فمها وتذهب في اسرع وقت والاستقصا في هذا الباب مذكور في كتاب طبايع الحيوان والمقصود من ذلك ان الفضلا من العقلا يعجزون عن امثال ذلك الحيل واذا كان كذلك فلم لا يجوز ان يقال انها تسبح الله تعالى وتثني عليه واذا كانت غير عارفة بساير الامور التي تعرفها الناس ويويد هذا قوله تعالى ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقوله صلى الله عليه وسلم ان نوحا عليه السلام اوصى ابنه عند موته بلا اله الا الله فان السموات السبع والارضين السبع لو كن في حلقة مبهمة قصمتهن وسبحان الله وبحمده فانها صلاة كل شي وبها يرزق كل شي وقال الغزالي في الاحيا روي ان رجلا جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال تولت عني الدنيا وقلت ذات يدي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فاين انت من صلاة الملايكة وتسبيح الخلايق وبها يرزقون فقال قلت وما هي يا رسول الله قال قل سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم استغفر الله مائة مرة ما بين طلوع الفجر الى ان تصلي الصبح تاتيك الدنيا راغمة صاغرة ويخلق الله عز وجل من كل كلمة ملكا يسبح الله الى يوم القيمة لك ثوابه ثم نبه سبحانه وتعالى بقوله تعالى **ولله ملك السموات والارض** على ان الكل منه لان كل ما سواه ممكن ومحدث والممكن والمحدث لا يوجد الا عند الانتها الى القديم الواجب الوجود ويدخل في هذا جميع الاجرام والاعراض وافعال العباد واحوالهم وخواطرهم

مخطوطات ... (library stamp)

Copyright ... University